

ليكون دالا بكل ما تحمل أحرفه من معاني : عربي هذا هو الاسم ، الذي نلتقي به ليتحدث بضمير المتكلم في بداية الرواية ثم يتحدث لنا الراوي عنه بعد ذلك « بينما كان خطباء الحزب يحددون أعداء الأمة ويرسمون معالم الوحدة العربية الصحيحة ، جلسا يشريان العرق في البار الصغير الذي ليس أكثر من غرفة شحيحة الضوء . لغير ما سبب واضح يفضل عربي هذا البار » (١٤) .

و ( هجر ) هي رمز لدمشق (١٥) والدلالات التي تشير الى ذلك كثيرة ويكفي ان تكون هجر هي المدينة التي وقع فيها الانفصال لتكون دالة على دمشق . « وفيما كان عربي يتناول طعام الغذاء ، في مطعم الطلاب الصغير المكتظ ، أعلن المذيع ان الانقلابيين سيعارضون الزعيم لتصحيح الأخطاء . ففرح بعض الشعب وابتأس بعض الشعب . وصمت كثيرون غير ان المذيع طالب الناس الا يحزنوا . ووعد بوحدة صحيحة تقوم بين كل العرب » (١٦) . و « الزعيم » في الرواية هو جمال عبد الناصر الذي يقول عنه الانقلابيون : ( لسنا ضد الزعيم بل ضد الحاشية المستغلة التي قادت الانحراف ) (١٧) « في الشوارع حمل بعض الناس صورة الزعيم وساروا : هيك علمنا الزعيم . . . الخ » (١٨) . وحينما يقع الانفصال يقول الزعيم ، ( وفق الله ذلك الشطر الحبيب . . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال الزعيم . وحزن عربي لهذه الجملة الوداعية ) (١٩) . وفي فقرات مكثفة غنية بالرمز يصف لنا تيسر سيول معركة ١٩٦٧ حيث يقول « لا بل ان الجنرال تكرم واعطى الامان للارواح والاموال . وليس صحيحا ما يروون من ان جنوده قد رموا الى النهر بمكتبة المدينة . وليس صحيحا ان ماء النهر قد اسود ثلاثة ايام بكاملها . هب ان هذا صحيح ، ألم يعد ماء النهر صافيا بعد تلك الايام الثلاثة ؟ .

— ثلاثة ايام لا غير » (٢٠) .

وترمز هذه الفقرة على قصرها الى عدة مواقف :

اولا : ان العدو متقدم حضاريا حيث ان ( جنود العدو لم يرموا مكتبة المدينة في النهر ) . وعدم قذف المكتبة في النهر — وهذه اشارة الى همجية المغول .  
ثانيا : ان الحرب لم تستمر سوى ثلاثة ايام ( ثلاثة ايام لا غير ) .

ثالثا : ان الحرب لم تؤثر في كياننا العربي ( حيث ان ماء النهر عاد صافيا ) بعد تلك الايام الثلاثة — ايام الحرب — وكان شيئا لم يكن .

ولنذهب مع المواطن ( عربي ) الى الجسر ونشاهد معه بعين فاحصة ما رآه على الجسر المحطم : « على الجسر المحطم كانوا يعبرون . الجندي لم يعبر معهم ، الجندي ميت منذ ثلاثة ايام . الجندي ملقى بكامل ملابسه الرسمية الصفراء بجانب الجسر . حذاؤه الثقيل لا يزال يلعب . ثلاثة ايام . رائحته نظيفة غير ان حذاؤه الثقيل يلعب وجنته على الارض . لم أر عينيه . ربما كانتا مفتوحتين . لم ارهما عندما لا يكون الجندي ميتا يأتي في الظهيرة حاملا البطاطا والبندورة والبصل .

الجسر فوق النهر . لا مزيد من البطاطا . الظهر يأتي والجندي بجانب الجسر » (٢١) .

أما رواية ( عودة الطائر الى البحر ) (٢٢) لتحليم بركات ، فهي تحمل عنوانا رمزيا ، يفسره لنا ، عندما يوائم ما بين الهولندي الطائر ، والفلسطيني المهاجر ، وعودة الهولندي الطائر ، الى اليابسة بحثا عن حبيبة ، وعودة الفلسطيني المهاجر الى أرضه بحثا عن منتقذ — يفشل الهولندي في أن يجد حبيبة مخلصه فيرتد عائدا الى البحر ، على أمل العودة مرة أخرى ، للبحث عن حبيبة مخلصه . ويرتد الفلسطيني عائدا الى منافيه بانتظار المنتقذ .